اليها بصفات كثيرة الصفة الاولى قوله تعالى الذين
يمشون وقال تعالى على الارض تذكيرا بما يصيرون اليه
وحثا على السعي فى تعالى الاخلاق هونا اى هينين
او مشيا هينا مصدر وصف به مبالغة والهون الرفق
واللين ومنه الحديث احبب حبيبك هونا ما وقوله
المومنون هينون والمثل اذا عز اخوك فهن والمعنى
اذا عاسروا فياسر والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع
ووقار لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم اشرا
وبطرا ولذلك كره بعض العلما الركوب فى الاسواق
لقوله تعالى ويمشون فى الاسواق تنبيه
عباد مرفوع بالابتدا وفى خبره وجهان احدهما الجملة
الاخيرة فى اخر السورة اولئك يجزون وبه بدا الزمخشرى
والذين يمشون وما بعده صفات للمبتدا والثانى ان
الخبر الذين يمشون الصفة الثانية واذا خاطبهم
الجاهلون اى بما يكرهون قالوا سلاما اى تسلما منكم
لا نجاهلكم ومتاركة الاخير بيننا ولا شر فنسلم منكم
تسلما فانتم السلام مقام التسليم وقيل قالوا سدادا
من القول اى يسلمون فيه من الاثم والايذا وليس المراد
التحية لان المومنين لم يومروا بالسلام على المشركين
ولهن ابى العالية نسختها اية القتال ولا حاجة الى
ادعا النسخ باية القتال ولا غيرها لان الاغضا عن
السفها وترك المقابلة مستحسن فى الادب والمروة
والشريعة اسلم للعرض والورع واطلق للنظا سوا علما
بان اكثر خصال الجاهل وهو الذى يخالف العلم والحكمة
الجهل وهو السفه وقلة الادب من قوله

الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
ولما ذكر تعالى ما بينهم وبين الخلق ذكر ما بينهم وبينه
وهو الصفة الثالثة بقوله تعالى والذين يبيتون من
البيتوتة قال الزجاج كل من ادركه الليل فقيل بات وان
لم ينم كما يقال بات فلان قلقا والمعنى يبيتون لربهم
اى المحسن اليهم سجدا على وجوههم فى الصلاة وقدم
لانه انهى للخضوع واخر عنه قوله تعالى وقياما اى على
اقدامهم واتى كان تطويل القيام افضل للروى وتخصيص
البيتوتة لان العبادة بالليل اشق وابعد من الرياء قال
الزمخشرى والظاهر انه وصف لهم باحيا الليل واكثره
وقيل من قرا شيا من القران فى صلاة وان قل فقد بات
ساجدا وقايما وقال ابن عباس من صلى بعد العشا ركعتين
فقد بات ساجدا وقايما وقيل هما الركعتان بعد المغرب
والركعتان بعد العشا وعن عثمان بن عفان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عشا الاخرة
فى جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الصبح فى
جماعة كان كقيام ليلة وتما ذكر تعالى تهذيبهم للخلق
والخالق وصفهم الله تعالى انهم مع ذلك خايفون
وجلون وهو الصفة الرابعة بقوله تعالى والذين
يقولون ربنا اى المحسن الينا اصرف عنا عذاب جهنم
قال ابن عباس يقولون فى سجودهم وقيامهم هذا القول
ثم علل سوالهم بقوله تعالى ان عذابها كان اى كونا جبلة
عليه غراما اى هلاكا وخسرانا ملجا لازما لا ينفك
عنه كما قال ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيلا
فانه لا يبالى ومنه الغريم لملازمته والحاجة قيم

Copyright Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)